نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين والحلوي بتلمسان

دة/ بورابة لطيفة
أستاذة محاضرة معهد الآثار
جامعة الجزائر2

تزخر مدينة تلمسان بتراث معماري مميّز، وما تزال معظم معالمه قائمة إلى يومنا هذا، وهي تشكل مظهرا من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية.

ومن أهم ما يشد انتباه زائر المدينة، تلك الزخارف الهندسية الطاغية على العناصر المعمارية في المآذن، والأبواب والسقوف، وأجزاء من جدران المباني، خاصة تلك التي تعود إلى العهد الزياني، والمريني. منها: جامع أبي مدين وجامع سيدي الحلوي، لاحتوائهما على عناصر مشتركة، ونقاط متشابهة في مظهرها العام، وما يزين كلاّ منها من مواضيع زخرفية خاصة الهندسية منها.

وقبل تناول العناصر الهندسية بالدراسة نتعرّف على مدينة تلمسان.

عُرفت هذه المدينة بأسماء متعددة منها؛ تلماس (Tilmas) باللسان البربري، وهو أصل التسمية ومعناه المنبع أو مدينة الينابيع.[1]وهي تقع في الناحية الشمالية الشرقية للمدينة الحالية، وأجادير (Agadir) وهي من الفينيقية القديمة. ومعناها ينطبق على موقعها كهضبة تطل على السهول في الشمال الشرقي، ويمكن أن يعود هذا اللفظ إلى الأسطورة القديمة التي ترى أن هذه التسمية مشتقة من كلمة الجدار(al-djidar) – وهو المكان الذي التقى فيه النبي موسى بالخضر. كما عرفت المدينة في العهد الروماني باسم بوماريا (Pomaria)، ومعناها بساتين المدينة الصغيرة، وهذا حسب النقوش اللاتينية القديمة.[2]

كانت هذه المدينة العتيقة بوماريا تقع إلى الشرق من مدينة تلمسان

1- (Alfred) Bel; « Tlemcen ». In Encyclopédie de l'Islam, t.8, Leyde, Paris 1929,p.843

2- Ibid

الحالية، حيث تحدهـــا هضبة في الشمال، وجنوبها وشرقها يمر واد متشكانة (Metchkana)، مكوّنة حصنا طبيعيا، وهو الموقع الذي أطلق عليه البربر اسم أجادير (Agadir). فسكن الإنسان هذه المدينة (بوماريا أجادير) منذ القدم[1].

كما عرفت المدينة التواجد البيزنطي، بدليل النقوش المؤرخة بسنة 651م[2]. وأطلق عليها اسم تلمسان باللسان العربي بعد الفتح. وفي القرن الحادي عشر سميت تاجرارت (Tagrart) ومعناها باللغة البربرية «المعسكر»، أطلقه عليها المرابطون المؤسسون لمسجدها الكبير[3].

ويوجد في جزء منها ما يعرف بمحلة المنصورة التي بناها المرينيون في الجهة الغربية على بعد 1500م من تلمسان، في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر أيام حصارهم الأوّل لمدينة تلمسان، وبها مسجد كبير وقصر، ويحيط بها سور ضخم.

وقد أصبحت أجادير في الشرق، والمنصورة في الجهة الغربية، أحياء تابعة لمدينة تلمسان حيين تابعين لتاجرارت في الوسط، وهي مركز المدينة.

وقد دلّت البقايا الأثرية التي اكتشفت في الموقع على أن الإنسان استقر في تلمسان منذ عـــصور ما قبل التاريخ.

أما المعلومات حول المدينة في العهد الروماني فهي قليلة ، فلم يبق من هذه الفترة إلاّ بعض النقوش الحجرية التي تشير إلى طابعها العسكري، ومضمونها: "deus invictus et deus sanctus". ومعناها: "من جسد الفارس حارس المدينة".[4]

أما في العهد الإسلامي فقد ورد ذكرها في مدونات أشهر الجغرافيين والرحالة المسلمين، فمن جغرافيي القرن الثالث الهجري اليعقوبي (الذي عاش

1- (Alfred) Bel; « Tlemcen ». In Encyclopédie, p.844.

4- Georges Marçais;Tlemcen, ville d'art et d'histoire, société historique Algerienne,Alger,p.6.

3- (Alfred) Bel; « Tlemcen ». In Encyclo ,p.843.

4- Ibid p.844.

في بداية القرن الرابع الهجري) فوصفها بقوله: "...**وعليها سور حجارة وخلفه سور آخر من حجارة، وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة...**".[1] كما ذكرها الجغرافي الفارسي الأصل ابن خرداذبة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري فكتب: "...**تلمسين (كذا) من تاهرت إليها مسيرة وعشرين يوما...**". ووصفها ابن حوقل النصيبي (بدأ رحلته في 331 هـ) بقوله: "...**تنمسان... وهي مدينة أزلية...**"[2].

بينما أورد البكري (القرن الخامس الهجري)وصفا دقيقا لها مبرزا أهميتها الحضارية والاقتصادية فكتب أنّها تقع "...**في سفح جبل شجره الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوجة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة. وفيها للأوّل آثار قديمة، وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا، ولهم بها كنيسة معمورة، وأكثر ما يوجد الركاز في تلك الآثار كان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال. لها أسواق ومساجد، ومسجد جامع، وأشجار وأنهار عليها الطواحين...، وهي دار مملكة زناتة متوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق...**"[3] قد برزت أهميتها منذ أن فتحها أبو المهاجر دينار، ثم عقبة بن نافع في العقد الأول من النصف الثاني للقرن الأول الهجري. واتخذها طارق بن زياد مقرا ثانيا له بعد مدينة القيروان ،وهذا يدل على أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لولاية إفريقية.

وفي القرن الثاني للهجري (الثامن الميلادي) أصبحت مدينة تلمسان مقرا هاما للخوارج حيث قام أميرها أبو قرّة المغيلي التلمساني اليفرني بشن عدّة غارات منها على منطقة الزاب، وإفريقية في شرق بلاد المغرب[4].

1- اسماعيل العربي: المدن المغربية. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر،1984. ص 133.

2- نفسه. ص134.

3- نفسه. ص 134.

4- (Alfred) Bel; « Tlemcen ». In Encyclopédie...p. 844.

- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية. عمرانية. اجتماعية. ثقافية). الجزء1. موفم للنشر والتوزيع. الجزائر. 2002. ص95.

وفي عام 790م أنشأ بها إدريس الأوّل مسجدا جميلا، ووضع له منبرا ومنذ ذلك العهد أصبحت المدينة مقرا للحكم تتجاذبه أحداث المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.[1]

وأسس يوسف بن تاشفين في نهاية القرن الحادي عشر تاجرارت، وتطورت بسرعة، وأصبحت مركزا يأوي إليه كبار الفقهاء والعلماء والقضاة (1144-1081) حيث أخرجت الكثير منهم.، ثم أحاطها الموحدون، في نهاية القرن السادس الهجري (القرن 12م) بسور، ذلك لأن أجادير كانت هـــي الأخرى محاطة بسور.

ومن أشهر ما سجل عن تلمسان في العهد الموحدي هو وفاة العلامة الصوفي الأندلسي الشهير بأبي مدين، الذي دفن فيها.[2]

ولما ضعفت السلطة الموحدية في منتصف القرن السابع الهجري/13م[3] استقل الحفصيون بإفريقية، وقبائل زناتة بالمغرب الأوسط، وبنو مرين فاس.[4]

وكانت مدينة تلمسان طيلة عهد إمارة بني عبد الواد، محل أطماع جيرانهاالحفصيين بتونس والمرنيين بفاس، إلا أن أمراءها إلى جانب دفاعهم عن المدينة لم يتوانوا عن بنائها وتشييدها داخليا بمنشآت متنوعة، لا يزال بعض منها قائما إلى يومنا هذا، إلى جانب تطويرهم للعلوم وإنشاء مدارس لطلاب العلم، ومن أشهرها مدرسة العبّاد التي أقام بها ابن خلدون فترة من الزمن وهي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. كما اهتموا أيضا بالجانب الاقتصادي فاهتموا بالتجارية الداخلية

1- (Alfred) Bel,Op,cit, p.844

2- Alfred. Bel; « Tlemcen....p.844

3- شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري انقساما سياسيا جديدا إلى ثلاث دول بربرية مستقلة. ويرجع سبب قيام هذه الدول إلى انهيار دولة الموحدين. فقد استغل بنو حفص المصامدة ولاة إفريقية في عصر الموحدين فرصة احتضار هذه الدولة. وأعلنوا استقلالهم عنها في أيام أبي زكريا الحفصي. واعترف بسلطته أهل طنجة و سبتة وبعض مدن الأندلس. بينما اقتسم بنو مرين. وبنو عبد الواد الزناتيين بقية بلاد المغرب فيما بينهم. فاختص بنو مرين بالمغرب الأقصى. بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط. يراجع:
السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير. العصر الإسلامي. دراسة تاريخية وعمرانية. وأثرية ج2. الدار القومية للطباعة والنشر. 1966. ص867

4- Alfred .Bel; « Tlemcen....p.844

والخارجية، وشجعوا تجارة الصحراء، كما نشطوا المبادلات مع الأندلس عن طريق ميناءي هنين، ووهران فاستفادت المدينة من نزول التجار بسلعهم من مختلف المناطق المحيطة بها فقد كانت مركزا لشبكة من الطرقات المتقاطعة والمتوازية والتي سمحت للمصدّرين والمورّدين بولوج أسواقها[1]. كما برزت بها حرف أنتجت سلعا نادرة ومطلوبة خاصة بعد هجرة الأندلسيين إليها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، والذين أمدّوا سكان المدينة بخبراتهم المختلفة في العلوم والعمارة والحرف الفنية والأدب والموسيقى وتقنيات الزراعة.[2]

وبالرغم من أن المدينة تتمتع بمقومات الازدهار من مناخ وطبيعة ملائمة، وبكونها عاصمة المغرب الأوسط لم تعرف إشعاعا دائما بسبب إحاطتها بقبائل البدو الرحل خاصة قبائل زناتة والهلاليين الثائرة.[3]

وفي بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلاد تنافس على حيازة المدينة العثمانيون والإسبان، حيث مال آخر حكام بني عبد الواد إلى جانب الإسباني، غير أن صالح رايس باشا دخلها بشكل نهائي سنة 1555.[4]

وتعود أجمل المعالم الدينية المشيدّة في تلمسان إلى العهد المريني[5]وعلى رأسها جامع أبي مدين وجامع سيدي الحلوي، وهي محور هذه الدراسة.

فعندما استولى أبو الحسن المريني على تلمسان بادر في تعمير مجموعة من

1- Ibid

وبشاري لطيفة : التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية، من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13- 16م)، رسالة الماجستير في التاريخ . جامعة الجزائر، 1986- 1987

2- Ibid

3-Ibid, p.845

4- Alfred .Bel; « Tlemcen....p.845

5- بنو مرين فخذ من زناتة، وهم ولد مرين بن مجزر بن ماخوخ بن وجديع، ومن زانات بن يحيا بن جانا، تفرقت قبائل زناتة كلها، وهم أمم كثيرة . وقبائل جمة،منهم مغراوة، وبنو يفرن إخوتهم، أكثر فاصيل يراجع:

- علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972، ص14 إلى ص29

قامت دولة بني مرين منذ أن تمكن السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق من دخول مدينة مراكش عاصمة الموحدين في سنة 668هـ. كان مركزهم بأرض الزاب من جبل يقال له ايكجان . وقد سميت دولتهم بالدولة المرينية حينا نسبة إلى مرين هذا، يراجع:

- السيد عبد العزيز سالم،مرجع سابق، ج2،ص، 868

المباني بربضها المعروف بالعُبّاد[1] حيث يقع جامع سيدي أبي مدين، وُشرع في بنائه سنة 737هـ/ 1337م وانتهت الأعمال به سنة 748هـ/1348م مثلما هو مثبت في واجهة الجامع. ونهج ابنه أبي عنان فارس نفس منهج والده السياسي والعمراني، حيث أقام مجموعة أخرى من المباني الدينية لكن في ربض آخر هو ربض سيدي الحلوي، وذلك سنة 754هـ/1354م.[2]

1- ذكره ابن خلدون في رحلته ب « رباط العُبّاد» وهو مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان. وكان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء. وهناك موضعان أحدهما عُرف بالعبّاد الفوقي كان بعيدا نوعا ما عن المدينة. والثاني بالعبّاد السفلي وكان بباب الجياد من أبواب تلمسان. يراجع:

- عبد الرحمان ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. وزارة الثقافة ، 2007. ص ص35-34

2- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية. دراسة أثرية معمارية وفنية. ج1. رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية. معهد الآثار. جامعة الجزائر. 1999. ص ص 232و233

1- مسجد سيدي أبي مدين[1]:

في سنة 739هـ/ 1339م بنى السلطان أبو الحسن مسجد العبّاد كملحق لضريح سيدي أبي مدين[2]، وهو ما تشير إليه الكتابة الأثرية المثبتة عند مدخل الجامع «الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي ابن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان ابن يوسف ابن عبد الحق أيّده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعماية».[3]

وبني هذا الجامع تعظيما للعالم الكبير الأندلسي في المكان الذي يتمتع بروحانية عالية وقدسية، حتى أنّه أراد أن يكون مرقده الأبدي. ومما لاشك فيه أنه قبل العهد المريني كانت المنطقة الممتدة من الجنوب الشرقي من مدينة تلمسان إلى ما وراء المقبرة الإسلامية الحالية ملتقى للزهاد والفقهاء، ولا تزال مئذنة العبّاد السفلي قائمة بين الأضرحة التي تعود إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي. ونظرا لقدسية ضريح سيدي أبي مدين فقد نقل نحو أسفل الجبل، ونتيجة لذلك تمّ تعمير وتزيين منطقة العبّاد الفوقي بمعالم دينية، ومدنية من مساجد، مدرسة، أومدرستين وحمامات، وقصر صغير، والجامع المعروف بجامع أبي مدين، وهو

1- عرّفه الغبريني بأنه الشيخ الفقيه وشيخ مشايخ الإسلام في عصره ومن فضلاء العبّاد. أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية اشبيلية. وقال ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب أنه كان صدرا من صدور الأولياء. جمع الله له بين الشريعة والحقيقة. قصده بالزيارة من جميع الأقطار. وقد تخرج على يده « ألف شيخ من العلماء».

وقد درس بفاس بعد قدومه من الأندلس على يد الشيخ الحافظ ابن حرزهم والفقيه الحافظ العلامة ابن الحسن بن غالب. وقد زار المشرق. وأخذ عن أعلامه. وتعرف في موسم الحج على القطب - الشيخ عبد القادر الجيلاني قرأ عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة الصوفية. وأودعه كثيرا من أسراره. فكان أبو مدين يفتخر بصحبته. ويعده أفضل مشايخه الأكابر. واستوطن بجاية. وفضلها على كثير من المدن. وترد عليه الوفود وطلبة العلم. إلى أن وشي به بعض علماء الظاهر عن يعقوب المنصور الذي دعاه للقدوم إلى تلمسان « وقد شق على أصحابه في بجاية مغادرته إلا أنه أسكتهم وقال أن منيتي قربت. وبغير هذا المكان قدرت. ولا بد لي منه.» إلا أنه عند وصوله إلى حوز تلمسان وفي واد يسر اشتد به المرض وتوفي. ودفن هناك بربض العبّاد. مدفن الأولياء الأوتاد. سن 594هـ. للمزيد يراجع:

- أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني: الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية . تحقيق محمد بن أبي شنب. دار البصائر. 2007. ص 7

- ابن مريم الشريف المليتي المديوني: البستان في ذكر والعلوم بتلمسان. وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله محمد ابن شنب. المطبعة الثعالبية. 1326هـ/ 1908م. ص ص 108إلى 114

2- Marçais (G); L'architecture musulmane d'occident ,p.276

3- عبد العزيز لعرج. مرجع سابق. ص238

موضوع وصفنا ودراستنا.[1]

يتميز هذا الجامع بهندسة معمارية رائعة، مفعمة بالطراز الأندلسي، ذلك ابتداء من مدخله الأنيق ذو الباب البرونزي المزين بالأطباق النجمية إلى جدرانه المغطاة بالجص المنحوت ذات زخارف هندسية متداخلة مع الكتابات المختلفة، إلى سقفه المزخرف بقبة مقرنصة تعد من أجمل قباب العالم الإسلامي.[2]

ومن أشهر ما وصلنا من وصف الجامع، ما ورد عند المؤرخ ابن مرزوق (محمد ابن أحمد ت 781هـ / 1379م) الذي كان مسؤولا عن بعض المنجزات العمرانية والمعمارية والفنية في المنصورة ومدينة تلمسان وحي العبّاد، التي كان رائدها السلطان أبي الحسن المريني، حيث كتب عنه ما يلي:

"....وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ، وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبي مدين شعيب بن الحسين رضي اله عنه، فهو الذي عز مثاله واتصفت بالحسن والوثاقة أشكاله. أنفق فيه مقدارا جسيما ومالا عظيما، وكان بناؤه على يد عمي وصنوا أبي الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق وعلى يدي.....".[3]

وصف الجامع:

بني على أرض لبستان تم شراؤها لهذا الغرض، ويفصل ضريح الشيخ والجامع ساحة ضيقة وهو ما يعرقل رؤية واضحة لمدخل الجامع الذي يتقدم الضريح.

يتصدر الجامع مدخل متوّج بظلة، ومغطى بزخرفة جميلة من الخزف الميناني، ثم يرتقي الزائر عبر درج صاعد من 11مرقات من الآجر.

1- (G) Marçais; Manuel d'art musulman,paris, 1927, t.2,p p.490, 491

2- عبد العزيز فيلالي،مرجع سابق، ج1، ص148

3- ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تقديم محمود بوعياد، ودراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981،ص403

وقد غطيت السقيفة الكبيرة التي شغلها هذا الدرج بقبة مقرنصة، (لوحة رقم 3) وفتحت الأبواب في المستوى العلوي من الجدران الجانبية، فالباب الواقع في الجهة اليمنى يؤدي إلى غرفة تحيط بقاعدة المئذنة إلى درج، وفي الأسفل إلى بيت الوضوء، وإلى الأعلى إلى مدرسة صغيرة.

ويوجد في جدار مؤخرة السقيفة مدخل كبير مغلق بمصراعين ومغطى بالنحاس ينفتح على الصحن الداخلي للمسجد. وهو صحن شبه مربع يحيط بجهاته الثلاث أروقة بسيطة الشكل، وذات عقود كاملة على شكل حدوة الفرس، ومحمولة على ركائز بنائية. أما الرواق الداخلي للمدخل مرفوع ومطوق بدرابزين، وقد خُصص للنساء، وجعل في وسط الصحن نافورة[1].

تنفتح قاعة الصلاة بسعة على الصحن بواسطة ثلاثة عقود شبيهة بعقود الأروقة. أما البلاطات الخمس لقاعة الصلاة فهي محمولة على ركائز (دعائم) التي تقسمها إلى ثلاثة صفوف من الأروقة، ويضاف إليها رواق كبير مستعرض هو رواق القبلة

وغطيت الأروقة والبلاطات بسقوف من الجبس محفورة بزخارف هندسية، تحتضنها سقوف ذات انحدارين.

وتتقدم المحراب قبة حديثة، وهو بدوره مغطى بقبة مقرنصة[2].

إلى جانب المدخل الرئيسي الموجودة في محور الجامع، هناك بابان جانبيان مفتوحان على رواق قاعة الصلاة.[3]

أما الزخارف الهندسية التي استخدمها الفنان المريني فهي متعددة، بلغت درجة كبيرة من الإتقان خاصة في طريقة تنفيذها.

ولقد اخترنا دراسة العناصر المعمارية الفنية من هذا المعلم التاريخي، وهو

1- (G) Marçais; Manuel d'art musulman,paris, 1927, t.2,pp.492,493

2- Ibid, p.494

3- (G) Marçais; Manuel d>art musulman,p.494

باب جامع سيدي أبي مدين، وقبيبة محرابه، وذلك لاحتوائهما على أشهر الزخارف الهندسية من أطباق نجمية، ومقرنصات.

باب جامع أبي مدين نموذجا: (لوحة رقم 1) و(لوحة رقم 2)

إنّ من أهم مميزات جامع سيدي أبي مدين هي بوابته ذات الأبهة والضخامة المنفتحة على الداخل، وهي محاطة بعقد مزخرف بالبلاطات الخزفية، تزينها زخارف هندسية ذات أطباق نجمية، ونباتية ويعلوها ظلة.[1]

وقد جاء وصفها عند ابن مرزوق في المسند الصحيح بما يلي؛ "....**وأما الباب الجوفي الذي ينفتح على المدرج الذي ينزل فيه إلى قبر الشيخ رضي الله عنه وإلى الشارع، وهو باب من النحاس المشمتل على مصراعين، كل مصراع منهما مصفح بالنحاس المخرم المنقوش بالخواتم المستوحاة المشتركة العمل، وتخريمه على أشكال من نحاس ملونة، فهو من غريب ما يتحدث به السُفار. أخذ على صناعة المصراعين الصفارون نحوا من سبعماية دينارا ذهبا عينا..**"[2]

وبالرغم من أن هذا الوصف يعود من الناحية الزمنية إلى القرن الثامن الهجري، إلاّ أننا نلاحظ أن الباب لا يزال محتفظا بمعالمه الأساسية وزخارفه الفنية. وقد فصّل الدكتور عبد العزيز لعرج في وصف هذا الباب بما يلي: «يعد من ضمن أجمل الأعمال الفنية المرينية، وتتألف كل ضلفة من ضلفته من حاشية مستطيلة مزينة بأربعة أنواع من المسامير مصنوعة بطريقة فنية، ويتوسط ضلفتا الباب داخل الحواشي السابقة زخرفة قوامها طبقا نجميا من ستة عشرضلعا، تنتظم حول نجمة مركزية من 16 رأسا وعددها في كل ضلفة أربعة أطباق نجمية [3]

1- G Marçais;Tlemcen,ville d'art et d'histoire, p.21

2- ابن مرزوق، مصدر سابق، ص404

3- تعتبر الأطباق النجمية من أبرز التكوينات الهندسية التي ازدان بها فن العمارة الإسلامية. وقد ابتدعها الفنان المسلم. فاختص به عن باقي أنواع الزخارف الهندسية المعروفة في الحضارات القديمة. حيث ظهرت في حدود القرن 4هـ/10م إلى 10هـ/16م. دون أن ينقطع أثرها حتى اليوم. وقد شاعت في كل من الشام ومصر في العهد المملوكي. وفي العراق في عهد السلاجقة .ثم انتقلت إلى تركيا .كما امتدت إلى التراث الأندلسي المغربي. وامتدت لتطبع بصماتها الفنون الإيرانية والهندية. وأتقن الفنانون العرب والمسلمون هذا النوع من الزخارف وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه. حتى صارت=

متماثلة ومتطابقة تمتد من أعلى إلى أسفل، ويحصرها في كل ضلفة أنصاف الأطباق النجمية في الوسط، وأرباعها في الأركان. وزين بعضها بعناصر هندسية، وكثير منها بلفائف من فروع نباتية ملتوية، ومتداخلة، تصل أو تنتهي بمراوح[1] وذلك بأسلوب القطع والتفريغ ثم الترصيع أو الإلصاق على الخشب».[2]

ومن العناصر الزخرفية الهندسية التي تشد انتباه الزائر في هذا الجامع العريق، هي تلك المقرنصات[3] التي زُيّن بهـــا كل من سقف سقيفة المدخل وقبيبة المحراب.

=أكثر الأشكال الزخرفية ترددا، وأوسعها شيوعا في الفن الإسلامي، حيث استخدمت في زخارف التحف الخشبية والمعدنية، وفي الصفحات المذهبة على المصاحف والكتب، وكذلك على السقوف، على اختلاف أنماطها الدينية والمدنية والعسكرية. .يراجع:

- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في، ج2، ص857

- ابن عبد العزيز خالد الفيصل: زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، معرض بقاعة الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص21.

- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، دار المعارف، مصر، 1969، ص116

1- ساد هذا الأسلوب الزخرفي القائم على المزج بين العناصر الهندسية كموضوع رئيسي، والعناصر النباتية وسيقانها كزخرفة ثانوية في بداية تاريخ المدرسة الأندلسية المغربية على الخشب المنقوش، وذلك في منبر ومقصورة جامع الحاكم بقرطبة، حيث جاء به الفنانون الأندلسيون إلى المغرب الإسلامي، يراجع:

- ذهبية محمودي: التحف الخشبية بالمغرب الأوسط من العهد الزيري إلى نهاية العهد المريني الزياني، دراسة أثرية فنية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003، ص198

2- عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في، ج2، ص 248

3- هي من أجمل الزخارف الهندسية التي ابتدعها الفنان المسلم، وهي كلمة من أصل يوناني كزوبوفي(xopwvie)، وباللاتينية كورونيس coronis) .(وتعرف عند مؤرخي الفن الأوروبي باسم (Stalactite)، أي الدلايات الكلسية التي تتدلى من سقوف المغارات، ثم شاعت هذه التسمية للدلالة على ما يشبه هذا العنصر الزخرفي. واعتمد في صناعة المقرنص على مادتين أساسيتين وهما: الحجر والخشب، والمقرنصات عبارة عن حليات معمارية وإنشائية مركبة الوحدات الزخرفية، و تتكون من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب، يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف متعاقبة تناوبا على بعضها البعض، وذلك بصيغة مدروسة التوزيع والتركيب، متجاورة ومتعالية بشكل فني تنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة، ويبدو أن تاريخ ظهور هذا العنصر الزخرفي غير واضح ، فبعض الباحثين يرى أنّ ظهوره كان في آسيا، وبالضبط في نيسابور بالمنطقة الشرقية من بلاد فارس (3/9م) أو في القرن(4/10م) رغم أنهم لم يقدموا نموذجا منه. في حين عثر في بلاد المغرب الأوسط، وبالذات في قلعة بني حماد، التي كانت حاضرة الدولة الحمادية مع نهاية ق 10 وبداية ق11م على نماذج مستطيلة ومتراكبة فوق بعضها البعض، تؤدي وظيفة المقرنص، ويمكن اعتبارها الصورة الأولى له. وامتازت المقرنصات في العهد المرابطي بالصبغة الزخرفية، أما في العهد الموحدي فقد وصل هذا العنصر إلى قمة نضوجه الفني وتطويره المعماري، وقد عرف هذا الفن انتشارا واسعا في مختلف الحواضر الإسلامية الكبرى كسامراء والفسطاط، حيث نجد قطعا من المقرنصات الجصية في المتحف الإسلامي بالقاهرة، وانتشر انتشارا واسعا في الفترة من القرن 5هـ/11م، في كل العالم الإسلامي وأصبح ذو أهمية كبيرة مثله مثل الرقش العربي أو الأرابسك.يراجع كل من:

- Doris Behrens; « Mukarnas ».In Encyclopedie de l'Islam,t,VII,E.Y.Brill,Paris,1933, p.501

- كامل حيدر: العمارة العربية الإسلامية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص13

قبيبة محراب جامع أبي مدين: (لوحة رقم 4)

يتوسط المحراب حائط القبلة، ويتكون معماريا من حنية على شكل سداسي. ويتكون المحراب فنيا من زخارف جصية محفورة وملونة امتزجت فيها الزخارف بين الكتابية والهندسية والنباتية ويتألف المحراب من قسمين:

القسم الداخلي الذي يحتضن تلك القبيبة من النوع المقرنص، زينت قاعدتها بنصف دائرة ثلاثي الفصوص تتوسطها نجمة مركزية ذات 16 رأسا، في حين تتخذ المقرنصات أشكالا عديدة متنوعة غائرة أو بارزة ومسطحة، تتخللها عناصر من الدلايات وأشكال رباعية داخلها دوائر، فضلا عن حنايا نصف دائرية أو ثلاثية في قاعدة القبة، وكلها تبدو مخرمة.[1] (لوحة رقم 5)

وحسب تقييم الأخوين مارسيه فإن القباب المقرنصة المتواجدة في مدخل سقيفة المدخل وسقف قبيبة محرابه هي أهم نماذج قباب في مدينة تلمسان.[*]

2- جامع سيدي الحلوي.[2]

إنّ لجامع سيدي الحلوي وضريحه أهمية كبيرة لدى سكان مدينة تلمسان، والذي يقع على تل العبّاد المخضر، الذي يعلوه الضريح، أين ترامت فيه بعض الأضرحة هنا وهناك، والملاحظ أنه لا يوجد فيه ما يشد انتباه الزائر سوى قطعة حجرية منحوتة تشير إلى مرقد الولي الصالح، إلاّ أننا إذا انحدرنا نحو أسفل هذه التلة ببضع خطوات سوف يُبهرنا معلما أثريا جميلا وراقيا، وفنيا كأنه جامع أبي

1 - عبد العزيز لعرج. مرجع سابق. ص 254

2- هو أبو عبد الله الشوذي الأندلسي من إشبيلية. لا يعرف كثيرا حول فترة طفولته وشبابه. لكن من الثابت أنه كان فقيها ومدرسا.

ويذكر ابن مريم أنه من أكابر علماء العبّاد. ونزيل تلمسان. وكان قاضيا بإشبيلية في آخر دولة بني عبد المؤمن. ثم أوى إلى تلمسان في زي المجانين. ويضيف نفس المصدر أنه عرف بالحلوي لكونه كان يجوب السوق وبيده من عود وفيه الحلواء للصبيان الصغار. فكان يبيعها لهم منشدا مقتطفات وألفاظ تحمل معاني المحبة. وتوفي في تلمسان وقبره خارج باب علي وقد أصبح مزارا للناس. يراجع:

ابن مريم. مصدر سابق. ص.68 و70

Ch.Brossellard;« les inscriptions Arabes de Tlemcen ». In revue Africaine, 4eme Anneé,,n°21 Février 1860, p.162

*- (G. et W.) Marçais; les monuments arabes de Tlemcen. Fontemoin; Pais, 1905, p.252.

مدين نُقل بطريقة سحرية إلى هذا المكان، إنه جامع سيدي الحلوي.[1]

وحسب النصوص الأثرية المنقوشة فإن مشيده هو أبو عنان فارس سنة 754هـ، ومضمونه: "**لحمد لله وحده* أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان ابن مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي ...عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ايد الله نصره عام اربع وخمسين وسبع ماية**".[2]

ويذكر المستشرق الفرنسي بروسلارذ (Ch.Brossellard) أن هذه الكتابة الأثرية تأثرت في موضعين بفعل عوامل الزمن، حيث انمحى اسم السلطان ولقب جده، وهذا نظرا لتطاير الطلاء الزخرفي،. ولكن وُجدت كتابة أخرى ساعدتنا على كشف اسم المؤسس.[3]

أما نسبته إلى الحلوي فترجع إلى كتابتين الأثريتين المكتشفة في محراب الجامع بعد عملية الترميم التي أجريت أثناء الاحتلال الفرنسي، وبالضبط في عقد المحراب المرتكز على عمودين من الرخام، ومتوّج بتيجان ذات الطراز البيزنطي، وكلاهما يحملان في قاعدتهما سطرا واحدا من الكتابة بالخط المغربي، ومنقوش بالحفر الغائر بطريقة واضحة ودقيقة، وهي على نحو التالي:

أ – كتابة التاج الأيمن:

جامع ضريح الشيخ الولي الرضى الحلوي رحمت الله عليه

ب- كتابة التاج الأيسر.

أمر ببناء هذا الجامع *المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس* أمير المؤمنين[4]

1- Ibid,n° 23,pp.321 et 322

2- Ibid, n°23,p.322

3- Ch.Brossellard, Op,cit, p.322

4- Ibid, p.326

وصف الجامع:

يشبه التخطيط الداخلي لجامع سيدي الحلوي إلى حد كبير مسجد أبي مدين، وهو ذو صحن مربع، ومدخل بسيط، تحيط به خمس أروقة أكبرها رواق القبلة. وتحيط به أبواب جانبية ومحورية. أما المحراب فقد غطي بقبة مقرنصة الشكل.[1]

وحسب المستشرق الفرنسي بروسلارذ فإن أغلب زخارف الجامع لم تحتفظ بصبغتها الأصلية بسبب عملية الترميم التي أجريت أثناء الفترة العثمانية، وكانت نتيجتها هي تغطية قسم من العقود التي كانت مزخرفة بالأرابسك الرفيعة الذوق بطبقة سميكة من الجص والكلس، بينما نجت بعض أجزاء المعلم النادرة من المحو[2].

وقد وقع اختيارنا على نماذج من هذا الجامع للعرض والدراسة، وهما سقفه الخشبي الموجود حاليا في المتحف تلمسان، ومئذنته.

وصف سقف الخشبي للجامع الحلوي: (لوحة رقم 08)

إنّ الأجزاء الفنية المتبقية من السقف المحفوظة في المتحف تعتبر نموذجا أصيلا للتقنيات المغربية للحفر على الخشب، وهو المعروف بطريقة التجميع أو التعشيق[3]

بمختلف أشكاله. ويصفه د.عبد العزيز لعرج بما يلي:

«...وهو من الخشب يقوم على تقنية التجميع والتعشيق، وهو سقف مسنم يتفق مع التركيب المعماري للجامع، ويتجه مع اتجاه البلاطات والأروقة الداخلية المكونة لمجنبتي الصحن ومؤخر الجامع، هذا ويتركب السقف من إفريز

1- (G) Marçais; Manuel d'art musulman,p.494

2- Ch.Brossellard, p....323

3- يعتبر هذا النوع من التقنيات ضرب من ضروب إبداع الفنان المسلم، ومحاولته تطوير أساليب الصناعة والفن خاصة في فترات الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي الذي شاهدته حواضر العالم الإسلامي. ويقوم هذا الفن على قطع الخشب إلى قطع صغيرة، ومتساوية، وتركيبها على سطح خشبي بشكل متجاور، بحيث يترك شق دقيق بين كل قطعة وأخرى، وبهذا التركيب أو التجميع لتلك القطع الخشبية يتحصل الحرفي في النهاية على شكل زخرفي ترتاح النفس إلى رؤيته. لمزيد من المعلومات يراجع:
لطيفة بورابة: التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية(حلب ودمشق)، جامعة الجزائر،معهد الآثار،2008،ص268

علوي تكونه قطعة خشبية منحوتة تحمل كتابة بالخط الكوفي مضمونها « الغبطة المتصلة والبركة الكاملة والسعادة»، وإلى الأسفل من الإفريز ثبتت لوحات صغيرة أخرى منحوتة بعناصر زخرفية صغيرة الحجم. وكان السقف القديم يتألف من عوارض خشبية تجمعها ببعضها روافد مرفوعة، تخفيها روافد أخرى خادعة أصغر حجما من الأولى، تتركب من تقاطع لوحات صغيرة مسطحة من خشب الأرز مقطوعة بشكل زوايا مستقية أو منحرفة أو تتجمع في منتصفها، ثم تجمع هذه القطع المتباينة ليؤلف منها أطباق نجمية كاملة أو جزئية ».[1]

مئذنة جامع سيدي الحلوي: (لوحة رقم 06)

وقد اخترنا وصف ودراسة هذه المئذنة لاحتوائها على زخارف هندسية عريقة.

تبرز قاعدتها في الحائط الشمالي الغربي للجامع، وفتح بابها على رواق مؤخر الجامع. يكسو أوجهها الأربعة زخارف متشابهة قوامها عناصر معمارية وهندسية تتوزع في كل وجه منها على ثلاث مناطق سفلية ووسطى وعلوية[2].

يحتوي الجزء الأعلى من الجوسق على إفريز يلتف حول الأوجه الأربعة للمئذنة، قوام زخارفه أطباق نجمية كاملة من الزليج المتعدد الألوان عددها أربعة في كل وجه، ويتكون كل طبق من 24 ضلعـــــا، ويعلو هذا الإفريز الشرافات[3](لوحة رقم 07).

1- عبد العزيز لعرج. مرجع سابق. ص281

2- نفسه. ص284

3- وتسمى أيضا عرائس السماء. وهي عناصر زخرفية لازمت العمارة الإسلامية منذ فترتها المبكرة. وهي تحمل دلالة فنية جمالية بالدرجة الأولى. وفكرة إنشائية تشير إلى النهاية العلوية للجدران في الدرجة الثانية. وقد حوّل الفنان المسلم هذا العنصر الهندسي عن وظيفته المعمارية. إلى عنصر فني جمالي محض. واستعمل في التزيين على مختلف المواد. كالزخارف المحفورة في الجص والرخام والحجر والخشب والمعادن .وهي ذات أصل ساساني فارسي. حيث كان استعمالها عند هم استعمالا معماريا. ثم انتقلت إلى الفن العربي الإسلامي من فارس إلى العراق وأواسط آسيا. و تعود أقدم زخارف العمائر الإسلامية من الشرافات المسننة إلى العصر الأموي. في =قصر الحير الشرقي الذي شيده هشام بن عبد الملك(743-724). كما حليت بها جدران قصر المعتصم والمعروف بالجوسق الخاقاني(221هـ/836م). ثم انتقلت إلى بلاد المغرب مثلما يتضح في جامع القيروان. وبلاد الأندلس في جامع قرطبة. ثم صارت الشرافات تستعمل استعمالا فنيا جماليا بحتا: يراجع:
- فريد الشافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية. مج1. عصر الولاة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1970. ص183
- عفيف البهنسي: « القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمـويين». في الحوليـات السورية. مج 25.1975. ص27 =

ومن خلال ما تقدم من عرض ودراسة لهذه الشواهد من العمارة الدينية بمدينة تلمسان التي أبهرت المستشرقين والمؤرخين وأخذت بألبابهم، يتسنى لنا في الأخير القول أن هذه المدينة جمعت بين شتى الروافد الفنية الإسلامية، من مشرقية ومغربية وأندلسية في ألوان من الزخارف الهندسية والنباتية المتمثلة في الأطباق النجمية والمقرنصات، والشرافات والمنجزة على كل المواد المعمارية من خشب، وزليج، وجص، ورخام ونحاس وبرونز.

فالأطباق النجمية التي تزين باب جامع سيدي أبي مدين والسقف الخشبي لجامع سيدي الحلوي، ومئذنته لها مثيلتها في مساجد الأندلس والمشرق الإسلامي.وهو ما ينطبق على المقرنصات المنتشرة في جامع أبي مدين، والشرفات التي تعلوا جدران المئذنة.

فهذه الزخارف الهندسية الطاغية على العمائر التلمسانية ما هي إلاّ جزء من العمارة الإسلامية المنتشرة في دار الإسلام سواء مشرقا و مغربا.

وهي في مجملها تدل على مدى احتكاك الفنانين الحرفيين ببعضهم البعض، ومدى تأثرهم بالفلسفة الإسلامية في عالم الفن الإسلامي

وفي الأخير فإن أصالة تلمسان لا تكمن في أهمية موقعها وطبيعتها المخضرة والجذابة فحسب، وإنما إلى تلك المعالم المعمارية الرائعة، ولما تحتويه من فن إسلامي عريق، حيث تشكل متحفا حقيقيا لمختلف الفترات التاريخية المزدهرة التي عرفتها، لا سيما الفترة الإسلامية، وما تحويه من زخارف مغربية أندلسية[1]، فضلا عن شكل الحياة العامة والخاصة لدى سكانها، الذين تمسكوا بعادات وتقاليد أجدادهم الحضارية، لذلك يصعب أن تضاهيها أي مدينةجزائرية.

= - مانويل جوميت مورينو: الفن الإسلامي في اسبانيا. ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم. مراجعة محمال محمد محرز. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ص. 43

1- انتقلت تأثيرات الفن الأندلسي إلى بلاد المغرب في عهد الموحدين (7هـ- 12م -13م). وهو العصر الذي توثقت فيه العلاقات الفنية بين المغرب والأندلس. وبرزت في جميع الأبنية التي أقامها الخلفاء الموحدون في المغرب مثل جامع الكتبية بمراكش. ولقد ازداد هذا الأثر في عهد من تبعهم في المغرب من بني مرين. وبني زيان. وبني فحص. وذلك بعد سقوط معظم قواعد الأندلس مثل قرطبة وبلنسية وغيرها من المدن. للمزيد يراجع:

- السيد عبد العزيز سالم. مرجع سابق. ج2. ص833

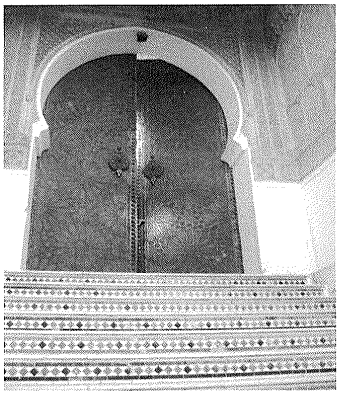

لوحة رقم 1: منظر لباب جامع سيدي أبي مدين البرونزي
ذي الزخارف الهندسية من الأطباق النجمية (بعد الترميم)

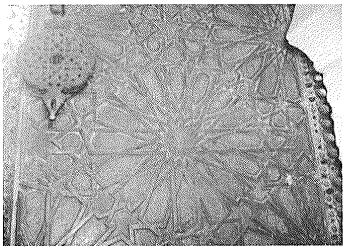

لوحة رقم 02: تفاصيل للزخرفة الهندسية لباب جامع سيدي أبي مدين

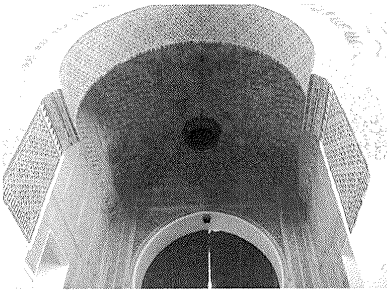

لوحة رقم 03: منظر للقبة المقرنصة لسقيفة مدخل جامع سيدي أبي مدين

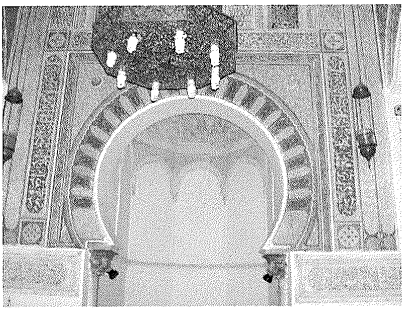

لوحة رقم 4: منظر لمحراب جامع سيدي أبي مدين

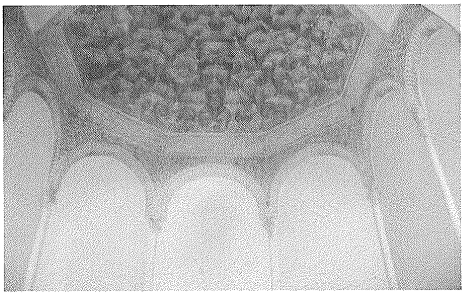

لوحة رقم 05: قبيبة المحراب الداخلية المقرنصة

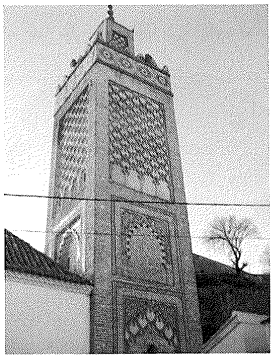

لوحة رقم06: منظر مئذنة جامع سيدي الحلوي

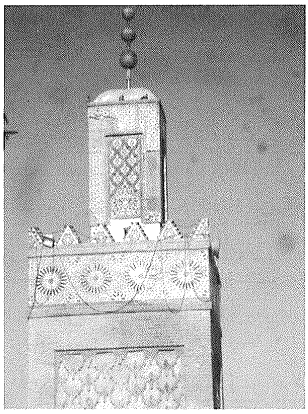

لوحة رقم 07: تفاصيل زخرفية للمئذنة
من أطباق نجمية والشرافات

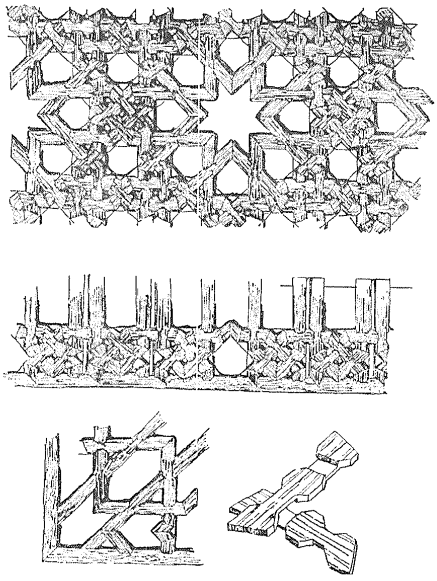

لوحة رقم 08: السقف الخشبي لجامع سيدي الحلوي ذي الزخارف الهندسية
ع/ ج مارسيه L'architecture musulmane d'occident

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- ابن مريم الشريف المليتي المديوني؛ البستان في ذكر الولياء والعلوم بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله محمد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، 1326هـ/ 1908م.
- ابن أبي زرع (الفاسي علي)؛ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972.
- ابن مرزوق محمد التلمساني؛ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تقديم محمود بوعياد، ودراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- عبد الرحمان ابن خلدون؛ التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الثقافة، 2007.
- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله)؛ الدراية فيمن عرف من علمـــاء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي شنب، دار البصائر، 2007.

2-المراجع باللغة العربية:

- ابن عبد العزيز خالد الفيصل؛ زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، معرض بقاعة الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- الألفي(أبو صالح)؛ الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، دار المعارف، مصر، 1969.
- اسماعيل العربي؛ المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- البهنسي (عفيف)؛ «القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين». في الحوليات السورية، مج25. 1975.
وبشاري لطيفة؛ التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية، من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13 - 16م)، رسالة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1986 - 1987.
- بورابة (لطيفة)؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2009.
- حيدر (كامل)؛ العمارة العربية الإسلامية، دارالفكر اللبناني، بيروت، 1994.
- سالم(السيد عبد العزيز)؛ المغرب الكبير- العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية، وأثرية ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966.
- الشافعي (فريد)؛ العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج1، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
- فيلالي (عبد العزيز)؛ تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية اجتماعية، ثقافية)، الجزء1. موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- لعرج (عبد العزيز)؛ المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية معمارية وفنية، ج1، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999.

- مورينو (مانويل جوميت)؛ الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة محمال محمد محرز، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- محمودي (ذهبية) ؛ التحف الخشبية بالمغرب الأوسط من العهد الزيري إلى نهاية العهد المريني الزياني، رسالة ماجستير، دراسة أثرية فنية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003.

المراجع باللغة الأجنبية؛

- (Alfred) Bel; « Tlemcen ». In Encyclopédie de l'Islam, t.8, Leyde, Paris 1929, p.843,845
- Bahrens (Doris); « Mukarnas ».In Encyclopedie de l'Islam, t,VII, E.Y.Brill, Paris,1933, p.501
- Brossellard (Ch); «les inscriptions Arabes de Tlemcen». In revue - Africaine, 4eme Anneé, n°21,23, Février 1860, p.162
-Marçais (G); Manuel d'art musulman, paris, 1927, t.2.
- Marçais (G); L'architecture musulmane d'occident, arts et metiers graphiques,Paris,1954.
-Marçais (G); Tlemcen, ville d'art et d'hstoire, société historique Algerienne, Alger.

==00==